

التعريف والنقد

آراء وأحاديث في القومية العربية

وآراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع

ومحاضرات في نشوء الفكرة القومية

هذه رسائل ثلاث ، أنها الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري . تقع الرسالة الأولى في مئة وعشر صفحات . والثانية في مئتين وست وعشرين صفحة . والثالثة في مئتين وأربعين صفحة .

يسلط الأستاذ أبو خلدون في رسالته الأولى أو في الكتيب الأول آراءه في القومية العربية ، ثم علق على ذلك بمناقشات وتوضيحات ، ذكر فيها : « أسباب انفصال الولايات المتحدة الأمريكية عن انكلترة ، حجة اختلاف المصالح الاقتصادية بين البلاد العربية ، ما الفائدة من أن أكون عربياً ، مواقف المصريين من قضية المروبة ، بين النزعة الفرعونية وبين القومية العربية » .

ويبحث في الكتيب الثاني - وهو في أكثره مجموعة مقالات - هذه الموضوعات : « بين القديم والجديد ، تعليم التاريخ والعلاقات الدولية ، تأثير الحملة الفرنسية في النهضة المصرية ، النهضة الأدبية في لبنان ، مسألة تاريخية ، العرب في مقدمة ابن خلدون ، هل الشقاق طبع في العرب ، وتعليقات على ذلك ، قصة سامراء ، الضلال والتضليل في الأبحاث التاريخية ، الفروز والخيلاء في كتابه التاريخ ، و . . . و . . . » .

والكتيب الثالث من محاضرات ، ألقاها صاحبها « في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية بالقاهرة ، بدعوة من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول » في مطلع

سنة ١٩٤٨ . عالج فيها نشوء الفكرة القومية في أوردية ، وما نجم عنها من انقلابات ، ونشوء هذه الفكرة في المانية ، وتصادم النظريتين الفرنسية والألمانية في تعريفها وتحديدتها ، ونشؤها في بلاد البلقان ، ثم عند الترك ، الى أن يصل الى موضوعه : وهو نشوء الفكرة القومية في البلاد العربية .

والأستاذ الحصري من القليلين المؤمنين بالقضية العربية ايماناً عملياً ، مبنياً على العلم ، وعلى وقائع التاريخ ، يستشهد لآرائه وأحاديثه بما وقع من حوادث في الشرق والغرب عند مختلف الأمم والشعوب ، كل ذلك بعبارة سهلة رصينة ، وجميع قاطعة ، بعيدة عن الاستعلاء بالبحث ، والتهكم بالخصوم والمناظرين .
قدم ابوخلدون لما كتبه ، بكلمة قال فيها : « ما أسعد الأمم التي حققت وحدتها القومية ، واستكلت شخصيتها السياسية ، فاستطاعت ان تجعل حدودها الدولية منطبقة على حدودها القومية !

ذلك لأن مفهوم الوطن عند أمثال هذه الأمم يكون واضح المعالم ومستقر الشكل : الأمة تكون دولة مستقلة موحدة ؛ فتعين حدود الوطن عندها بحدود الدولة القائمة ، التي تجمع شمل الأمة بأجمعها تحت راية واحدة .
ولكن .. ما أنصن الأمم التي ظلت بعيدة عن تحقيق وحدتها القومية ، واستكمال شخصيتها السياسية ، فلم تستطع ان تجعل حدودها الدولية منطبقة على حدودها القومية ! » .

ثم يأخذ الأستاذ الحصري على « الجامعة العربية » تقصيرها في العمل على تقوية « القومية العربية » .

ويختتم مقدمته بدعوة : « جميع المؤمنين بالقومية العربية الى مضاعفة الجهود في خدمة الشعوب العربية ... لأنها أصبحت في حاجة الى الخدمات الجديدة أكثر من أي وقت مضى ... »

ويستهل المؤلف كلامه بعد المقدمة بـ « كلمة حول كارثة فلسطين » فيقول :
 سمعت بعض الشبان يتساءلون : - كيف خسر العرب معركة فلسطين ضد
 إسرائيل ، مع أنهم كانوا صيغ دول ؟
 فيجيب الأستاذ الحضري :

إن العرب خسروا معركة فلسطين لأنهم كانوا صيغ دول « وهي كلمة حق »
 وفي هذه الكتيبات بعض أغلاط لغوية ونحوية ، لا بد ان تصحح في
 طبعات قادمة نرجوها لها في مستقبل الأيام .

وبعد فانا نشكر لأبي خلدون هذه الدراسات القيمة ، يليها عليه اخلاصه

لقومه العرب .